والديني، والسياسي. كما ادّى تهديد السلطات للصحف، في تلك الفترة، الى انصرافها الى البحوث اللغوية، والأدبية. ونظرة سريعة الى صحف تلك الفترة، تظهر لنا العديد من المقالات الأدبية والبحوث الكثيرة المشبعة بطابع الأدب، اضافة الى القصص والقصائد الشعرية(٥).

«مرآة الشرق»

تُعد جريدة «مرآة الشرق» من اوائل الصحف العربية الاخبارية التي أُصدرت في القدس بعد الحرب العالمية الاولى، فظهر العدد الاول في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩. وكانت جريدة سياسية حرة، رأس تحريرها بولس شحادة، وكان مديرها المسؤول الدكتور نقولا شحادة، ومدير شؤون الجريدة حنّا سمعان.

كان بولس شحادة من اقدم رجال الصحافة العرب في فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى؛ وقد ساهم في الحركة الوطنية، في مختلف ادوارها. ففي العهد العثماني، حكم عليه الاتراك بالاعدام، لخطبة القاها في احدى المناسبات الوطنية؛ ففرّ الى مصر، ومارس فيها الصحافة، كتابة وتحريراً، في «المقتطف» و«الهلال» و«الموعد» و«الزهور»، واغنى العديد من المجلات المصرية بأدبه. ولمّا أُعلن الدستور، في العام ١٩٠٨، عاد الى بلاده، وعمل في التدريس والصحافة مرة اخرى. وفي عهد الانتداب، أصدر، في القدس، جريدة «مرآة الشرق». وفضلاً عن عمله في حقلي التربية والتعليم والصحافة، شارك في النشاط الوطني، وفي الكثير من المؤتمرات العربية الفلسطينية، فكان عضواً في لجان ومؤتمرات وطنية عدّة، وأسسّ مع بعض الساسة «الحزب الوطني». وكان من اعلام الحركة الادبية؛ فقد قام بترجمة بعض القصائد الانكليزية نظماً بالعربية، منها قصيدة للشاعر وردزورث في ثمانية وعشرين بيتاً، عنوانها «نحن سبعة»، قال في مطلعها:

بنت سبع جلست عند المساء ... قرب كوخ بسرور وهناء
كلّلتها نعمة قدسية ... فبدت للعين من اهل السماء
لا فساد لا نفاق عندها ... لا خداع لا فجور ولا رياء
خلق برّ وقلب طاهر ... وذكاء ليس يحكيه ذكاء

كذلك ترجم عن الانكليزية قصيدة تروي قصة حدثت في عهد كروموبل، عنوانها «لا يدق الناقوس في ذا المساء»، في واحد وخمسين بيتاً. وله شعر، منه قصيدة عنوانها «الديمقراطية»، جعلها في ثلاثة اناشيد، هي «مصائب الدكتاتورية» و«فضائل الديمقراطية» و«صوت الامل». مطلع تلك القصيدة:

جلت بين الكواكب الزهر حراً ... وقطعت الفضاء طياً ونشراً
وتركت الارض التي انجبتني ... والليالي من الفواجع سكرى
سألتني النجوم عمّا اتى بي ... ولماذا ابكي بكاء مرّاً
أنا يا زهر شاعر جئت اشكو ... لاله السماء نكراً وفجراً

وصنّف، في العام ١٩٣٤، بالاشتراك مع الدكتور خليل طوطح، كتاب «تاريخ القدس ودليلها»؛ وكتب العديد من المقالات في الصحف والمجلات الادبية المتنوعة، والكثير من الشعر المصبوغ بالصبغة الوطنية(٦). وقد قال عنه عمر الصالح البرغوثي، في مقالة نشرها في «المؤرخ»، في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٢٨:

«ان بولس شحادة درس في مدرسة الشبان الانكليزية في القدس، وكان معلّماً في عكا وبيت